ان نظريات النمو الاقتصادي ليست بالجديدة، فقد حظيت باهتمام كبير من اقطاب المدرسة الكلاسيكية من أمثال آدم سميثAdam Smith وديفيد ريكاردوDavid Ricardo ومالثوس T.R.Malthus

1- تحليل آدم سميث :

يرى آدم سميث أن النظام الاقتصادي نظام طبيعي قادر على تحقيق التوازن تلقائيا ، وعليه لابد من الحرية الاقتصادية وعدم تدخل الحكومة بأي شكل في النشاط الاقتصادي لأن ذلك يعرقل نمو الاقتصاد القومي ، حيث يرى أن القوانين الطبيعية هي التي تظم مسار الحياة الاقتصادية من خلال ما أطلق عليه مفهوم اليد الخفية . كما نادى بالتخصص وتقسيم العمل بما يكفل زيادة الانتاج والانتاجية ، وبما يؤدي الى زيادة الدخل والادخار ، فزيادة معدلات التكوين الرأسمالي

ساهم آدم سميث مساهمة كبيرة في تحليل النمو الاقتصادي من خلال تعرضه للمبادئ العامة التي تحكم تكوين الثروة والدخل في كتابه الشهير " ثروة الامم " والذي نشر عام 1776 وترجم الى عشرات اللغات . يوضح سميث أن التخصص وتقسيم العمل لابد أن يسبق بتراكم راسمالي والذي يتأتى اساسا من الادخار ، وعليه يكون الادخار هو اساس النمو الاقتصادي . ويقول بأنه بوجود التراكم الراسمالي ، تصبح عملية النمو عملية متجددة ذاتيا حيث يرفع تقسيم العمل من مستوى الانتاجية فتزيد الدخول والارباح ، فتخصص أزاء اضافية اكبر منها للادخار والاستثمار (تراكم راسمالي اكبر) ، فمزيد من تقسيم العمل مع تكنولوجيا أحدث ليزيد الانتاج ومزيد من الارباح ... وهكذا .ولكنه في الوقت نفسه يشير الى ان هذه العملية التراكمية للنمو لها حدود ، حيث يؤدي وصول الاقتصاد الى مرحلة حدة التراكم الرأسمالي (حين يتكالب الراسماليين على الاستثمار في مجالات معينة) الى هبوط الارباح وثقل المدخرات ومعدلات التكوين الراسمالي ، لينتهي الامر بحالة ركود (حلقة دائرية انكماشية)

2- تحليل دافيد ريكاردو :

بنى ريكاردو أفكاره وتحليله على دعامتين أساسيتين هما :

1- نظرية مالتوس للسكان

2- قانون تناقص الغلة

يقرر ريكاردو أن الزراعة هي القطاع الرئيسي الهام في النشاط الاقتصادي ، والذي يخضع لقانون تناقص الغلة نتيجة التسابق بين الغذاء من ناحية والسكان من ناحية أخرى . وقد جعل ريكاردو رغم تأكيده لاهمية التراكم الراسمالي من عنصر الأرض عاملا محددا للنمو الاقتصادي ، حيث يرى أن عنصر السكان عندما يكون قليلا بالنسبة للموارد الطبيعية ، تتوافر فرص الربحية امام المستثمرين الراسماليين فيزيدون من استثماراتهم

خاصة في القطاع الزراعي . هذا يؤدي الى زيادة الارباح ومعدت التراكم الراسمالي ، وبالتالي يزيد الانتاج والريع والطلب على العمل ، فترفع الأجور ، فيزيد النمو السكاني ، وتشتد المنافسة على الأراضي الأكثر خصوبة . وباستمرار النمو السكاني تستغل جميع الأراضي حتى الأقل خصوبة (اساس نشأة الريع) ، مما يؤدي الى ظهور قانون تناقص الغلة ، وارتفاع اسعار الغذاء . هنا يطالب العمال برفع أجورهم ، فتنخفض الارباح والتراكم الراسمالي ويقل الحافز على الاستثمار ، فينخفض الطلب على العمل ، وتتجه الأجور الى الانخفاض حتى تصل الى حد الكفاف وتظهر هنا حالة من الركود الاقتصادي الذي يصعب معه استمرار عملية النمو .

يقسم ريكاردو المجتمع الى ثلاث فئات ، فئة الرأسماليين ، فئة العمال وفئة ملاك الاراضي الزراعية .

ويرى أن عبء قيادة النمو الاقتصادي يقع على كاهل الراسماليين من خلال قيامهم بتشييد المصانع وتشغيل العمال واستثمار الارباح ...الخ ، وان اجور العمال لابد وان يتم تحديدها عند مستوى أجر الكفاف ، اذ ان رفع الاجور عن ذلك المستوى يعمل على زيادة عرض العمل . هذا وتقوم فئة ملاك الاراضي الزراعية بامداد المجتمع بالغذاء والطعام الذي تنتجه اراضيهم . ويلاحظ مبالغة ريكاردو في تشاؤمه فيما يخص قانون تناقص الغلة شأنه شأن غيره من الاقتصاديين التقليديين ، متجاهلا ماقد يحدثه التقدم التكنولوجي من تاثير ، او امكانية احلال عنصري راس المال والعمل محل الارض .

3- تحليل توماس مالتس :

كان لمالتس آرائه المشهورة في النمو السكاني باعتباره زعيم المدرسة التشاؤمية ، الذي وضع نظريته السكانية باسمه "نظرية مالتس للسكان" ، والتي تنص على : " ان عدد السكان _ اذا لم يضبط_ فانه سيتزايد بمتوالية هندسية كل ربع قرن 25 سنة في حين لايتزايد انتاج الطعام وفق احسن الظروف الا بمتوالية حسابية خلال نفس الفترة "

وتتمثل النظرية المالتسية للتنمية في ضرورة زيادة راس المال المستثمر في القطاعين الزراعي والصناعي ، مقترحا اتباع اساليب الاصلاح الزراعي كوسيلة لتحقيق زيادة الانتاج ، وتوجيه جزء أكبر من الاستثمارات لزراعة جميع الاراضي الصالحة للزراعة ، مما يوفر ربحية الاستثمارات فيه . هذا ويتم توجيه الباقي من راس المال للقطاع الصناعي والذي تتضح فيه الغلة المتزايدة والتقدم التكنولوجي ، لتزيد أهمية هذا القطاع مع دوران عجلة النمو . ويندد ماتس بأهمية تقدم القطاعين معا ، وعدم التركيز على أحدهما دون الآخر .

ونخلص مما سبق الى ان فكر الكلاسيك في النمو الاقتصادي يتركز في أن تطور النظام الاقتصادي الرأسمالي يعد سباقا بين التقدم التكنولوجي والنمو السكاني ، فاذا سبق التقدم نمو السكان تظهر موجبة من النمو،

وذلك لكون زيادة التقدم الفني تعمل على زيادة التشغيل والانتاج والأجور ، أي تسود حالة من الانتعاش الاقتصادي ، وتؤدي هذه الاخيرة الى زيادة السكان فظهور موجة جديدة من الركود ثم النمو والانتعاش ... وهكذا . وتبين النظرية أن التقدم الفني يعتمد على التراكم الراسمالي والذي يعتمد بدوره على مستوى الارباح واتجاهاتها .

ولتفهم ما سبق نلخص النموذج الكلاسيكي في الدوال التالية :

دالة الانتاج :

$$O = f(L, K, Q, T)$$

O: الانتاج

L: قوة العمل

K: المتاح من الارض (الموارد)

Q: راس المال

T: التقدم الفني

وقد تجاهل النموذج عنصر التنظيم لاعتباره عاملا غير استراتيجيا . وبافتراض ثبات المساحة المتاحة من الارض فان الموارد الجدديدة تدخل ضمن التقدم الفني ، وان الثبات في الارض والمقترن بزيادة مطردة في عنصر العمل يؤدي الى تناقص الناتج الكلي .

3- مستوى التقدم التكنولوجي يتوقف على الاستثمار : $T = T(I)$

4- الاستثمار يتوقف على الارباح :$I = dQ = I(R)$

حيث يقصد بالاستثمار هنا الاستثمار الصافي I والذي يعبر عن الزيادة في الرصيد الراسمالي ، و R عبارة عن العائد من عناصر الانتاج الثابتة (الأرض وراس المال)

5- الارباح تتوقف على مستوى تكنولوجي وعرض العمل : $R = R(T, L)$

6- حجم قوة العمل يتوقف على حجم الأجور $\mathrm{L} = \mathrm{L}(\mathrm{W})$

7- الاجور تتوقف على مستوى الاستثمار $W = W(I)$

علما بأن مجموع الارباح والاجور تعادل الناتج الكلي ، أي : $O = R + W$

8- أما شرط التوازن في الأجل الطويل فيكون : $W = wL$

حيث أن w : معدل الأجر الأدنى

وعلى ذلك فإنه وبافتراض أن الأرباح هي المحرك الأول للنظام الرأسمالي تكون كيفية سير النموذج الكلاسيكي للنمو على النحو التالي:-

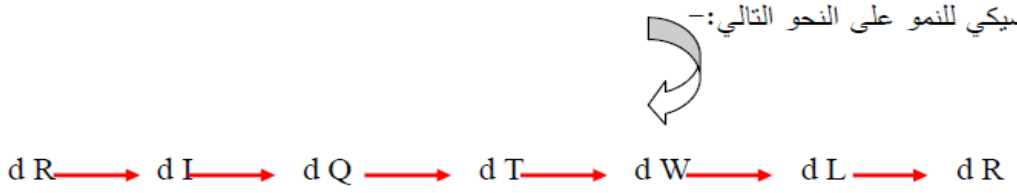

نقد النظرية :

ركزت النظرية على اهمية التراكم الراسمالي في عملية النمو الاقتصادي مؤكدة على اهمية تحويل الفائض الاقتصادي الى نواحي الاستثمار المنتجة لدفع عجلة التنمية الاقتصادية ، الا انه يعاب على النظرية موجة التشاؤم التي سادت افكارها والمتمثلة في تزايد السكان من ناحية وتناقص الغلة من ناحية اخرى . وقد غالت النظرية الكلاسيكية في سردها لآثار هذين العاملين ، وتبين في الواقع عدم تحقق النتائج التي انتهت اليها المدرسة الكلاسيكية ولم تتوقف عملية التنمية رغم وجود بعض العقبات التي تعرقل من سيرها .